مذكرات شاه إيران السابق في المنفى

كتاب جديد

مهما كان الجرح غائرا .. فإن له علاجا !!

منى رجب

الذين يحكمون إيران منذ رحيل قد أظهروا عجزهم وانعدام مسئوليتهم . لقد أراد شهور بختيار ، لكنه لم يستطع أن يحكم ، أما مهدى بازرجان ، الرئيس المزعوم لمجلس الجمهورية الإسلامية ، فمجرد شبح لم يحكم شيئا ، وامعه ينهادى مع كل ريح ، ناقض آراءه وعارضه بعض الأئمة ومستشاريهم ممن حولوا الدولة . إلى فوضى بلا دستور أو مجلس نواب أو شيوخ ، لقد صرح يوم ٢٤ يناير ١٩٧٩ بأن « الجمهورية الإسلامية التى ننادى بها مختلفة تماما عن ليبيا والسعودية . فهى تماثل الحكومة الإسلامية القائمة خلال العشر السنوات الأولى من خلافه على » ، ثم أعلن قيام هذه الجمهورية يوم ٢ أبريل لتعود بإيران وثلاثة عشر قرنا إلى الوراء .

ومن سخريات القدر اللاذعة أن بازرجان كان رئيسا سابقا لجمعية حقوق الإنسان ، ومعه لم تعرف إيران سوى سيادة الإرهاب . ومن المفارقات الغريبة أن يتولى الخلادون الذين تناسوا تاريخنا ، زمام السلطة زاعمين أنهم باسم الله يعيدون العدالة ، إن لنا قبل الإسلام أحد عشر قرنا من الانتصارات والمجد ، منح فيها الفرس للعالم بعضا من أثمن أمجاده وابداعاته ، كل هذا التاريخ وفقا لمفاهيمهم يعد كفرا وإلحادا . أما بعد قيام الإسلام فيقولون إنها سلطة زمنية مؤقته مغتصبة ، باستثناء عشرة أعوام فقط هى فترخلافة على ، وإنهم وحدهم المسلمون العادلون الحقيقيون . إنه التعصب الأعمى ، ذلك الذى أغرق البلاد حكم الإرهاب والجنون والحمق . ما يستعصى على فهمة أن ذات الصحفيين الذين شاهدوا لدينا ألف ضعف من رجال البوليس والمعتقلين ، والذين ضاعفوا مائة مرة عدد القتل فى شوارع إيران ، قد فقدوا أبصارهم ، كما شهدوا المذابح التى راح ضحيتها مئات القتل ، دون أن يعبروا عن ازدرائهم ، ولمن القضاة الدوليين الذين طالما أسدوا إلينا النصائح لتطبق صفة الإنسانية على عدالتنا قد سدوا أفواههم أثناء المحاكم الوحشية ، ألم يلاحظوا اختفاء كافة حقوق المعتقل والمشتبه فيه منذ رحيل ؟ وأن كل منهم أو موقوف قد أعدم على الفور ؟ ألم يكن واجبا أن يعبروا عن سخطهم ، وأن يستنكروا إعادة العقوبات التربوية كالجلد بالسياط ، فى جميع القضايا رئيس الدعوى واحد لا يتغير . والمعتقلون منهمون بالإفساد فى الأرض ، وهذا لا يعنى أن المتهمين قد سافروا فى الخمر أو الاختلاس أو الابتزاز ، بل إن الفساد فى الأرض هو عبارة قرآنية تعنى كل إنسان أساء إلى المولى بأثامه وذنوبه وشروره ، وما من نص فى أى قانون جزائى فى العالم قد التقط مثل تلك العبارة المبهمة لتحديد جنحة أو جريمة ، ومن البديهى أن المرء يعد مفسدا فى نظر المحققين لحشد من الأسباب

تلزمك عقول يا سيد خمينى :

إن المحاكم الإسلامية تتفرد باحتقارها لأبسط حقوق الدفاع . فى مفهوم القضاة الدينيين يعد المتهمون مجرمين لسبب أوحد هو مشاركتهم فى الحياة السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية لإيران طوال عهدى ، أما الذين يطالبون ببراءتهم استنادا إلى أن هؤلاء الأئمة قد عاصروا نفس الحقبة ، فتهمتهم تكون أخطر .

فى بداية فبراير سنة ١٩٧٨ تعهد بازرجان بمحاكمة المتهمين السياسيين أمام محاكم علنية قانونية صحيحة ، معبرا بوضوح عن معارضته للمحاكم الثورية ، وبعد عدة أيام اختطف رجال الميليشيا الخمران نعمة الله ناصرى الذى كان رئيسا للبوليس ، من معتقله حيث كان ينتظر الحكم عليه ، ثم ضربوه وعذبوه ، وظهر فى مساء ١١ فبراير على شاشات التلفزيون مشوه الوجه ، مكسوا بالضمادات ، يتحدث بمشقة بالغة ، رغم ذلك صرح وسط جلاديه أنه لم يصدر أمرا بالقتل ، ولم تصدر له أى أوامر بالقتل أو بتعذيب المعتقلين ، ثم أعدمته اللجان رميا بالرصاص ليلة ١٥ فبراير مع ثلاثة من الخمرالات ممن أعلنوا إخلاصهم لإيران وعاملها

وفى يوم ٢٨ فبراير هدد بازرجان مرة ثانية بالاستقالة إن لم تختصر وتحدد السلطات التقديرية للجان ، فجاءته الضمانات القاطعة ، بينما استمرت حملة الاغتيالات العشوائية التى تتبعها عمليات الإعدام الفورية رميا بالرصاص ، فقتل معظم الخمرالات من رؤساء الفرق ، لارتكابهم جريمة قيادة الجيش فى عهدى ، وعضو مجلس شيوخ تعدى الثالثة ، لاخلاصه للملكية ، كما أعدم سبعون رجلا تعدوا السبعين ، وكان من بين القتلى الذين نشرت أسماؤهم وزراء وسكرتيرو دولة ودبلوماسيون ، وبرلمانيون ومحافظو العالم رستشابور بلدية وجنرالات وضباط وجنود وضباط بوليس وناشرون وصحفيون وإذاعيون ومحامون وقضاة ورجال دين وأطباء ورياضيون وتجار ، كل هؤلاء أدينوا وأعدموا باسم الله .

ثم نشرت الصحف الغربية الكبرى رسالة مفتوحة للخمينى كتبها ابن بختيار بعد أن حكموا على والده بالموت ، هذا ملخصها ، كما نشرت فى جريدة الموند الفرنسية يوم ٨ مارس « تلزمك عقول يا سيد خمينى ، فكثيرون قد سقطوا حتى ساعة كتابة رسالتى وفقا لرغبتكم الإلهية ، دون أن يعلموا بأية تهمة ، بإمكانك إطلاق جنودك ليقضوا على فيلا أى المتواضعة ليسلوا ويهبوا ويطلقوا الرصاص ، هل تقول إن شهور بختيار مجرم ؟ إذن فما هى الصفة المناسبة لك ، أنت الذى سقت إلى الموت آلافا من الشباب ؟ لقد حجبت عن إيران فرصتها فى ديمقراطية حقة وأنت مسئول عن كثير من الشهداء . فلا تأمل فى إطراء التاريخ ، لأنك أبعد ما تكون عن صورة البطل » .

أما أقوى عصابات الثورة وأكثرها شهرة فى « اللجان الثورية » التى تضم ١٠ آلاف مسلح نشط ، و « حراس الثورة » هى منظمة شبه مسلحة كونها إبراهيم يازدى مستشار توفل فى شاتو المذاع الصيت ، وهو الشخص الوحيد الذى كان مصرحا له بالسفر والعودة بجواز سفر أمريكى ، والذى أصبح تاليا لرئيس مجلس الوزراء ووزيرا للشئون الخارجية ، ثم أعلن أمير انتظام المتحدث الرسمى لبازرجان للصحافة ، أن الحكومة عامة ووزارة العدل خاصة ليس فى

إمكانيها ممارسة أية رقابة على قرارات وتوصيات المحاكم الثورية الإسلامية . ومرة أخرى هدد بازرجان بالاستقالة لكنه بقى .

اغتيال أمير عباس هوفيدا :

فى ١٧ مارس طالب بازرجان بوقف قضية أمير عباس هوفيدا الذى كان رئيسا لوزرائى طوال ١٣ عام ، إن هذا الرجل المتخصص ذا الكفاءة النادرة ، الذى تعيبه شجاعة نادرة بلغت حد التهور ، قد أفاد ككبش فداء لادانة الحكومة الامبراطورية ، لكنه لم يكن مدركا للمخاطر التى تهدده شخصيا ، لذا فبعد أن قبض عليه يوم ٨ مارس ١٩٧٨ أخرجه المتظاهرون من معتقله ، وبدلا من الفرار التجأ إلى منزل صديق ، حيث أجرى مكالمة هاتفية مع أقرب لجنة ثورية لإطلاعها على مكانه ، فاقتادوه إلى زنزانة حيث طلب شهرا لكتابة مذكرة دفاعه ، لكن قضاة التحقيق رفضوا رجاءه ، وبعد معاملة شائنه من محل عقول أمين مثل أمام محكمة ثورية وهمية فى ١٥ مارس دون أن يتمكن من الدفاع عن نفسه تجاه الاتهامات البلهاء الموجهة إليه ، أما بالنسبة لتهمة « محاربة الله » فقد كانت عباراته أمام قضاته المجهولين هى الآتية :

« ليس فقط لم أعلن يوما الحرب على الله ، بل كيف كان ينسى فى ذلك ، لقد ذهبت إلى مكة لأديّ مؤمن ، وإذا كنتم قد قررتم أنى مذنب فاعطوا الضرورى مادمت كذلك ، لكن كلنا قد عشنا هنا فى ظل ذات القوانين ونظام الحكم ، وأقر البرلمان كافة قوانيننا ، ووافق عليها كل فرد ، ولما أدرك مستشارو الخمينى ضرورة تلوين الفتل حاكوا على وجه السرعة نصا قانونيا إسلاميا لإباحته ، وأعدم عباس هوفيدا فى صبيحة ٧ أبريل رميا بالرصاص ، وبدت عليه علامات الموت قبل أن يفتلوه من جراء التعذيب ، الذى لقيه ، ولم يتيسر فهم إخفاء الجريمة الشعاء ، فقد اطلقت من كل مكان صرخة ذعر وازدراء ، فى صحف الدول الحرة ، وعبرت الحكومات الأمريكية والبريطانية والألمانية والإيطالية والفرنسية رسميا عن تأثرها واستنكارها وقلقها البالغ ، كما أدان كورت فالدهايم فى الأمم المتحدة اللامبالاة التى تواجه بها السلطات الإيرانية الجديدة نداءات الرحمة والعدالة .

وعلى أثر المذابح المتوالية صرحت لجنة القضاة الدوليين المجتمعة فى جنيف بأن المحاكم الإسلامية التى تصدر الأحكام فى إيران تخرق عن عمد مبادىء ميثاق الأمم المتحدة فيما يتعلق بالحقوق المدنية والسياسية ، وهى مبادىء اقرتها إيران فجاء رد الخمينى من قم موجزا فى يوم ٤ مايو عندما أعلن « ومن واجب الثورة قطع الأيدى المتعفنة ، لابد أن تسيل الدماء ، ونقدر ما تترف إيران لتنتصر الثورة » .

القمع الدامى :

فى يوم ٨ مايو بعد محاكمة سريعة حكم حراس الثورة بالإعدام على ٢١ فردا ، ومن فبراير إلى يونيو لم يتفد القمع الدموى ارتجاليا ، إذ اعدموا أكثر من عشرين جيرالا وقائدا وعضيدا

واعلن الخمينى بوضوح كلمته الشهيرة « اقطعوا الأيدى المتعفنة . فلنقدر ما تترف إيران لتنتصر الثورة » !

وضابطا من الطيران والبحرية ، كما أجروا تطهيرا مجنونا تحمى تصفية كل القادة السابقين .

وفى يوم ١٠ مايو أعدموا حشدا من الجنرالات ، وفى يوم ١٣ مايو أعدموا مجموعة كبيرة يذهب ضحيتها ١١٤ منحرفا كما أطلقوا عليهم ، وحتى منتصف يونيو يكون قد تم اعتقال وتعذيب ٢٥٠ ضابطا ، وتم لهم فصل رأس الجيش ، ولقد نشرت الصحافة العالمية حتى بداية سبتمبر أسماء ٥٧٥ فردا أعدموا رسميا ، وفقا للقرارات تدعى الإسلامية ، لكن الصحافة لم تنسه إلى نقطة فما أكثرها القصوى ، فما من مسئول او مناضل شيوعى قد ساوره قلق أو تم إعدامه

٢٠ ألف معتقل فى سجون محظورة على الصليب الأحمر :

فى نهاية مارس ١٩٧٩ قبض حراس الثورة على جيرال فى سن الثامنة والسبعين على المعاش منذ ١٩٥٢ . وهو حسين عطاور ، فاحتج ولده فاميرز رئيس تحرير صحيفة طهران ، واستطاع نشر مقال شجاع معلنا أن عشرين ألف معتقل سياسى على الأقل موجودون فى السجون واخلاها المحظورة ، فإذا مضت فى هدوء فظائع ذافهاأبرياء معتقلون ، لم يكن فى أية لحظة من لحظات عهدى أكثر من ٣١٦٤ مسجونا ، معظمهم من الإرهابيين ، وانما للصليب الأحمر أن يزور فى حرية كاملة كل مبانى السجون ، كما فتحنا الأبواب لكل محقق قانونى ، ولكل محام ليطلع على ملفات المدعى ، ثم يتاح له وقت لإعداد دفاعه واستدعاء الشهود ، وللمتهم الحق فى النقض ، وبعد ذلك يكون فى استخدام حق العفو ، وقد أقدمت على ذلك كثيرا ، أما المحاكم الإسلامية المزعومة فهى سبة لمبادىء القرآن ، فإذا لم تجتح وسائل الإعلام عندما منعوها من دخول السجون منذ مارس ١٩٧٩ ، وكفّ عون من الصليب الأحمر للمساجين ؟ ما القطاع التى يريدون اخفاءها ؟ من المذهل أن رجلا محترما مثل أندرو يونج المدافع عن حقوق الإنسان قد أعلن متحدثا عن رجل قم « انه قديس » .

أخطاء مرتكبة باسم الإسلام :

فى يوم ٣ مايو أعلنت وكالة الأنباء الفرنسية تلك البرقية من طهران « وجه آية الله الخمينى رسالة إلى الرئيس جسكار ديستان ، شاكرا أصدقاءه الفرنسيين ، على استضافته مستنكرا قذفهم إياه بحقوق الإنسان فى وجهه ، من أجل حفنة من المجرمين وبعض اللصوص ، بعد هذا بدا ظهور أصوات تغلب المنطق والعقل من مواطنين كانوا بمنأى عن القمع ، ونداءات الدم الثيرة ، فمن طهران أبرقت وكالات الأنباء الغربية يوم ٢٨ مايو أنه أثناء انعقاد مؤتمر رجال القانون صرح حسن قريه رئيس المحامين الليبرالى السابق ، أن جرائم خطيرة ترتكب باسم الإسلام ، ومن البديهى أن ، حل المشاكل السياسية والاقتصادية والقانونية لا يكمن فقط فى قواعد الإسلام ، حتى رجال الدين يدركون أن الالتجاء إلى الإسلام فى ظل الظروف الحالية ليس ممكنا أو مجديا ، كما أن انهيار الوضع الاقتصادى يغرق الشعب فى اليأس ، بيما تضاعف عدم حيرة المحيطين بالإمام من التخبط القائم ، إن عفوا عاما فقط ينيح لرجال الصناعة والتجارة العودة إلى نشاطاتهم ، مما يساعد على مكافحة البطالة .

ما المعطلون فلا أحد يمكنه إحصاء عددهم ، اذ يتراوح بين ٣.٥ و ٤ ملايين معطل ، إن اليأس العام قد فرضه الإرهاب أولا ، ثم الغباء والجهل ، وليست تلك إرادة الله ولا إرادة كافة الأمة ، إن إيران تتفتت اليوم وتتمزق ، حتى لم يعد أحد قادرا على جمع جزيئاتها المبعثرة ، إنها ثالثة محاولة منكوبة فى العصر الحديث للقضاء عليها كدولة مستقلة ذات سيادة ، فى ١٩٠٧ كان تقسيم الدولة بين الروس والإنجليز ، وفى عام ١٩٤٥ ثانية محاولة للتصفية لصالح الاتحاد السوفيتى وبريطانيا اللتين كشفنا عملاءهما ، واليوم تتكرر المحاولة من خلف قناع الدين ، إن الدولة تواجه استعمارا سافرا تحت ستار محافظ ، وأخشى ما أخشاه أن يتحول شبه الاستعمار الحالى الذى يعمل خدمة مآرب بعض القوى الرأسمالية ، إلى استعمار أحمر أخطر كثيرا من الحالى ، بيما الخليج الفارسى مفتوح أمامه منذ الآن على مصراعيه .

ولكى أكون صريحا فى ردى للتاريخ فلابد ان أعترف إن حظى الأساسى قد كان لاشك حديث شعب عريق يحظى بالغة السرعة نحو الاستقلال والصحة والثقافة والرفاهية ، وكل ما اتمنيه الحضارة الكبرى ، وكان هدفى بناء إيران أثناء حياتنا للبزول ، وضمان استمرار الدولة بعد نضوب محزونه ، كان ذلك هو الحل ، وكان لابد من المضى سريعا ، فلم يكن لدينا متسع من الوقت ، ومما لا شك فيه أن القوى البزول قد عمل بنشاط لإسقاطى ، فهذا البزول لم يكن ليقبل أن أفرض عليه سياسة البزول بسعره الحقيق ، لانه كان يرفض تقديم تضحيات تفرضها إعادة توزيع الثروات بين الدول الصناعية والدول النامية ، ورجال البزول كانوا وما يزالون خصوما للوفاق بين الشمال والجنوب ، ووقع اختيارهم على إيران كضحية مناسبة للشنق ، وليست ليبيا أو أية دولة منتجة أخرى ، لقد اغتلت شخصيتان امريكيتان من عالم البزول منذ عام ١٩٧٦ ، فى خلال عامين سيبنى الشاه ، لكنهما لم يتوقعا أنه فى ذات الحركة ستضار أيضا اقتصاديات كل الدول غير المنتجة للبزول .

انهيار اقتصادى وتجارى

إنى الآن أتساءل ماذا بقى من برنامجنا الطموح ؟ لقد طلبنا من الصناعة الفرنسية مركزين نوويين لتكفل لإيران الوسائل لتصبح قوة صناعية كبرى ، كما اتفقنا على إنشاء مركز أبحاث نووى فى أصفهان ، وإقامة مترو طهران وتكهربة ومضاعفة طول سكة حديد طهران واتفقت شركة إيران الفرنسية مع شركة يجيو على تصنيع ١٠٠ ألف سيارة سنة ١٩٨٣ ، وكانت شركة طومسون تصنع لنا محطات إرسال بموجات قصيرة ، كما كانت عدة شركات فرنسية تقيم مبانى فى طهران وشيراز ، ومن ١٨٠ شركة فرنسية فى إيران ١٩٧٨ ، لم يبق حتى مارس ١٩٧٩ سوى نصف هذا العدد ، أما الشركات الأجنبية التى بقيت فقد اضطرت للعمل فى ظروف بالغة السئة ، بعد أن تلفت من اللجان الثورية مطالب مستحيلة التحقيق ، كما أجبرتهم السلطات الايرانية الجديدة أن التعويضات المنتظرة فى حالة الغاء العقود لن تحصل عليها الشركات الأجنبية لظروف قاهرة تفرضها الثورة وتغيير النظام ، أما أفدح الخسائر فقد منيت بها الولايات المتحدة التى وقعنا معها اتفاقا تجاريا قيمته ١٠ مليارات دولار بمقتضاه تبيع لنا الولايات المتحدة مواد وتجهيزات سنويا لمدة خمس سنوات ، هذا الاتفاق قد انتهى شأنه بالطبع ، وقد كشفت صحيفة النيويورك أن المستشار الرئيسى ورجل الثقة المسئول الذى يحكم إيران حاليا هو قطب زادة الذى كان عميلا سوفيتيا ذائع الصيت ، فهو من الناحية الرسمية مواطن سوفيتى ، أما نشاطه لمدة طويلة فكان توثيق الصلات بين حزب تودة الشيوعى واحزاب وتنظيمات أخرى للدولية الثالثة ، كما أن نتائج الفوضى الاقتصادية أفدح خسارة للإيرانيين ، فلن يعود البزول إلى معدله الأصلى قط ، إذ يتولى إدارته معدومو الكفاءة ، أما استعماله فقد انحط إلى حد العراق بعض الآبار بالمياه الحوفية ، بيما يسيطر الشيوعيون وحلفاؤهم على النقابات والمنظمات العمالية والزراعية ، ويمثلون القاعدة التى تقرر وتأمر وتعلق وتشل الشركات ، وهم القاعدة التى تسرح أو تعين المهندسين والمديرين والوكلاء ، وهم الذين يقررون كم الإنتاج ويتبادلون العلاوات الضخمة ، ولمعالجة الوضع المتردى جنحوا لوسيلتين ، إما إغلاق الشركات وإما تأميمها ، فالشيوعية تقضى بأن يدفع الصمود القومى الخسارة التى يضاعف من خطورة تناقضها الحالية جهل البيروقراطية الجديدة ، كذلك تداعت صناعات الصلب والنحاس

والألومنيوم والمناجم والأسلحة والناقلات . ونتيجة لأخطاء الطبليات والمواد الأولية تعمل غالبية المصانع المتبقية بـ ٢٥ ٪ من طاقتها في انتظار إغلاق أبوابها أيضا . مما أهدر حقوق وفوائد العمال التي أعطتها لهم الثورة البيضاء .

لقد أصابت الثورة الإسلامية الكاذبة مصالح العمال في الصميم . واستشرى اليأس والمرارة وسرح بعض العمال ليواجهوا الفاقة والفشل ومأساة البطالة

إن الدولة تغوص إلى غير رجعة في مأساة لا تقارن وفساد لا مثيل له . فبعد أن انتزعت إيران طوال سبعة وثلاثين عاما من الظلام . متبعا النظام الغربي الذي يضع حدودا على الفساد بفضل قوانينه ومحاكمه . ضاع كل شيء . ويتعذر إحصاء عدد الإيرانيين الذين يدفعون مبالغ طائلة لبعض الأمة لكي يغادروا البلاد . والذين باعوا أشياءهم بخمس قيمتها الفعلية . كي ينجوا بأرواحهم . بالإضافة إلى اللوحات الفنية والآثارية التي تم تهريبها إلى أوربا بالطائرات لصالح المسئولين الحدد واتباعهم . الا يسمى هذا فسادا . أو هو الآن صيانة وثقافة وشرعية ؟ . من الممكن لأي امرىء ان يتخيل دون صعوبة . الخال الذي ستصبح عليه إيران قريبا . بعد أن سرقت بخفها الفنية . ونهبت مواردها . وانعدمت الثقة في تعاملاتها .

الاستفتاء الوهمي :

ليست ثمة دولة في ايران ولا برلمان . والسلطة التشريعية ايضا لا وجود لها . ولا السلطة القضائية التي تكفل تطبيق عدالة القوانين . أما السلطة التنفيذية فقد آلت إلى فرد واحد نصب نفسه منفذا . إن الاستفتاء المزعوم الذي تم إعداده في ٣٠ و ٣١ مارس على الجمهورية الإسلامية . كان مسرحية ساخرة وفجة . إذ تم التصويت من سن الخامسة عشرة . فقد كانت البطاقة الخضراء تعني الموافقة على الجمهورية الإسلامية . أما البطاقة الحمراء فتعني رفضها . ولما كان التصويت قد تم تحت حراسة حراس الثورة . فقد أعلنوا أن ٩٨ ٪ من الناخبين قد اختاروا البطاقة الخضراء . وأعلنت الصحافة والراديو والتليفزيون أن الجمهورية الإسلامية قد حصلت على ٢٣ مليون صوت من أصوات الإيرانيين . بينما نصف عدد سكان إيران أقل من ١٥ عاما . إذن تعدى حظوظهم في ذكر العدد . الخمسة ملايين . هذا لو افترضنا أن كل ناخب قد أدلى بصوته . تم تكرارت ذات الصورة الساخرة بعد أربعة أشهر في الاقتراع العام على اختيار أعضاء للجمعية التأسيسية المكلفة بمراجعة وإقرار الدستور الجديد . لكن في تلك المرة قاطعت كافة الأحزاب المنظمة التي تنادي بالديمقراطية . الانتخابات . وكذلك عدة شخصيات هامة من رجال الدين فاعلن دكتاتور قم أن على العمال والفلاحين أن يقاطعوا الانتخابات لأنها بتحريض من الشيطان واختار هو أفرادها وفقا لأهوائه .

حرب آيات الله :

إن الياسين الدينيين الذين يتولون السلطة لا يتبنون الصفوة . فهم محدودو التفكير . أبعد ما يكونون عن عظمة وسمو مثاليات الرسول . يجهلون أبسط مبادىء الحقائق السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحديثة وسن القوانين . لقد قادونا إلى ذلك الشذوذ المتفرد الذي لم يشهد له التاريخ الحديث إلا سابقة مماثلة في فينيسيا . عندما سيطر مجلس سري على دولة بأكملها . إن أعضاء مجلس الثورة المجهولين يملكون موت أو حياة كل المواطنين الآن . إنها حكومة الجحيم التي قويت شوكتها في قم منذ فبراير سنة ١٩٧٩ . والتي قتلت بعضا من رجال الدين وعذبتهم . وحتى الوقت الحالي مع إرهاب المليشيا بعض آيات الله من أن يعبروا علانية عن رأيهم في المذابح التي نفرها محاكم يطلقون عليها إسلامية . واضطر عدد كبير من المدعوين لاتباع الزعماء أثناء زوبعة الثورة . لكن العيون قد ابصرت في إيران شيئا فشيئا لتبرز الحقيقة المروعة للأشياء الحدد كما كانوا وكما يبدون الآن . فعندما ترجم الخميني طموحاته . مشكلا حزبا دينيا يتيح له رئاسة نمط من الجمهورية التحقيقية . ظهرت ردود فعل فورية . إذ هاجمه عدد كبير من اليمين والوسط . كما هاجمه من اليسار آية الله طلقاني من طهران . الذي توفي بعد أن أصدر في ٣ يونيو بيان الجبهة الوطنية الديمقراطية التي انبثقت الدكتاتور . واستنكرت طموحاته السياسية المفرطة وقراره لحكومة الدمى . إذ جاء في البيان : « إذ ساد حكم رجال الدين معنى ذلك أننا لابد أن نوافقهم على تصريحاتهم وأهدافهم بوصفها صادرة من الله . والنظام التيوقراطي (عدالة الله) الذي تريدون فرضه يعني عدم جدوى قيام أي دستور » . . .

وإذا كان الشعب الإيراني قد اقتيد صوب مقامرة على هذا القدر من البشاعة . فلم يكن ذلك فقط لأنهم خدعوه وسخروا منه . ولقد خدعت أنا أيضا مثلهم . إذ ظننت أن الجهود الفائقة التي بذلتها منذ ١٩٦٣ تكللت عبثا بإنجازاتها في مختلف المجالات . لكني كنت مخطئا . ليس لأني بالغت في تقدير طاقات الشعب الخيالية والعملية . ولكن لأنه إلى جانب براعة الأداء هناك ما يسمى أيضا براعة الإعلام به . وقد أهملت ذلك تماما . فالدعاية التي قام بها شباب جيوشنا الثلاثة كانت ذات فعالية حتما . لكنها تعارضت مع الدعاية المستمرة التي قام بها أساس هدفهم الفوز بالمال والسلطة السياسية التي فقدوها منذ أكثر من نصف قرن . لقد شوهوا صورة جامعاتنا ومدارسنا ومستشفياتنا ومؤسساتنا ومشروعاتنا للإسكان في الريف والمدن ومراكزنا الثقافية . وتحرير الفتاة والزوجة . إن احترامي لديني قد منعني من الاصغاء للوشايات . فلم أكن لأتصور إمكانية انتصار هذا القدر الهائل من الأكاذيب . أما التليفزيون وهو أقوى جهاز للدعاية على الإطلاق . فقد علمت متأخرا أنه قد دس بين موظفيه في طهران بعض الجواسيس . . وخاصة من الشيوعيين . أما على الصعيد المعنوي فالكارثة أعظم خطورة . لأن نتائج الإحباط الدموي التام للدكتاتور تلحق ضررا بالإسلام ككل . فهدم الدولة والمجتمع من الممكن أن تكون له آثار مروعة في تلك المنطقة من العالم . إن قلبي يدمي اليوم عندما أتصور حاضر ومستقبل إيران . وأطنني محقا وإن كنت أتمنى أن أكون مخطئا . وأن يكون شعبنا سعيدا . إن الملكية قد حطمت بالدماء وسلبت ونهبت . ومهما كان الجرح غائرا فإن له علاجا . وعلى الشعب الإيراني أن يبحث عنه .

لقد أعيت مؤتمرى الصحفي في جيرنافاكا في ١٣ يونيو الماضي بقولي : لا توجد في إيران دولة أو حكومة . ووطني يتخبط وفي طريقه إلى الهاوية » . . فايران فريسة لثورة مضادة هدفها المعلن القضاء على كل مبادىء الثورة البيضاء . إن نهاية الطريق بلاشك ستكون نتاجا شيوعيا أبشع من النظام الحالي . وأكثر وحشية وغباء ودموية . .

إن الفجار الكراهية باسم الله هو سبة لديننا وله . وهو يشين الإسلام للأسف . فالإسلام هو الأخلاق الحميدة وطيبة القلب والعفو والعدالة . ليس بإغلاق المدارس المختلطة . وإعادة المرأة إلى الحجاب وحرمانها من حق الطلاق . بينما للرجل أن يطلقها وقتما يشاء . يتعمدون روح الإسلام بل على العكس . يكون ذلك بتحريرهن وإعطائهن حق التعليم وضمان أقصى احترام لهن . ومساواتهن بالرجل في شتى المجالات .

إنني أعلم أنهم قد رددوا في إيران كثيرا . الموت للشاه » . . ولقد أخطأت بالتطلع بعيدا بخطى مبالغ في سرعتها . وإذا كانت إيران قد عاشت قبل الإسلام . فإن الإيرانيين الذين عاصروا نشأة الإسلام . قد امتدحهم الرسول عندما وصفهم بالباحثين عن الحقيقة . وهذا ما حاولته مخلصا . ففي عهدي لم يكن الإيرانيون باحثين عن الأكاذيب . ولم يبرح وطني ذهني أبدا . فما زال هناك . أفكر فيمن ظلوا حتى النهاية مخلصين لإيمانهم ولعاهلهم . ولا يبقى للعاهل بعيدا عن وطنه لكي يرد لهم الجميل . إلا أن يصل . لكل من خدعوا وعانوا تجربة المنفى الأليمة . ولعشرات الملايين المنفيين داخل وطنهم . ولأمهاتنا المذعورات . وفي النهاية لمن أعماهم الكذب والدجل . لكي يزيل الغشاوة عن أبصارهم . وينتزع الحقد من قلوبهم . وليحفظ الله وطننا وشعبنا . ■

ابتداء من العدد القادم تعرض « اكتوبر » الكتاب الجديد : ٣٠ عاما . . من أسرار اختبارات الأمريكية .

DFDS SEAWAYS
كل الاختلاف أنها دانماركية

سافر عبر البحر المتوسط
على طريق دى إف دى إس
بسيارتك أو بدونها

١ . رحلات دانا سيرينا العادية
الأسكندرية ـ أنكونا (إيطاليا) تبدأ من ١٦٦ جنيه
الأسكندرية ـ پاتراس (اليونان) تبدأ من ١٠٧ جنيه
الأسكندرية ـ إيراكليون (كريت) تبدأ من ٦٦ جنيه

٢ . رحلة تقليدية إلى إيطاليا
أسبوعان شاملة الإقامة في فنادق روما
وفلورنسا وفينيسيا بأسعار تبدأ من ٥١٢ جنيه

٣ . رحلة قصيرة إلى أنكونا
أسبوع بأسعار تبدأ من ٢٧٥ جنيه

٤ . رحلات إلى اليونان
أسبوع أو أسبوعان أو ثلاثة أسابيع
شاملة الفنادق بأسعار تبدأ من ٢٧٤ جنيه

٥ . رحلات إلى كريت
أسبوع إلى ثمانية أسابيع شاملة
الفنادق بأسعار تبدأ من ١٧٧ جنيه

٦ . رحلات إلى اليونان وكريت
أسعار خاصة
اليونان تبدأ من ٢٠٥ جنيه
كريت تبدأ من ١٦٢ جنيه

إستشر وكيلك السياحي
او الوكلاء العموميون
صيناتورز
٢٨ شارع الغرفة التجارية
الأسكندرية ت ٨٠٨٤٠٧
ومكاتبها بالقاهرة والجيزة
وبورسعيد والسويس والإسماعيلية
A.A.A.